يربط بينهما جسر المحبة الحزين !

الأعظمية والكاظمية .. بيتان تحت سقف واحد

صافي الياسري
تصوير: سمير هادي

> جسر الائمة البغدادي ، ليس جسراً عادياً كبقية جسور بغداد فهو رمز عميق المغزى لرابطة تشد أفراد العائلة العراقية بعضها لبعض ، وممر مفتوح بين أروقة غرف البيت العراقي الكبير ، وقد نتقبل ان تقطع بقية جسور بغداد ونتفهم السبب في منع عبورها ، إلا جسر الائمة الذي يصر ابناء المدينتين على تسميته (جسر المحبة) ، فهو الجسر الذي نريد له ان يبقى مفتوحاً ابداً مثل قلوبنا العراقية المملوءة بالطيبة والنبل.
>
> بني هذا الجسر على يد مجلس الاعمار وافتتح عام ١٩٥٣ في عهد الملك فيصل الثاني ، وتوجد في مدخل الجسر من جهة الكاظمية لوحة دونت عليها هذه المعلومة.

ومنذ وجدت المدينتان، كان سكانهما يعبرون من ساحل الى ساحل بوساطة الزوارق على اختلاف انواعها ومسمياتها، وهي جميعاً زوارق خفيفة تعتمد المجاديف والجهد العضلي في حركتها، فلم تكن الزوراق البخارية ذات المحركات المختلفة الاحجام قد غزت بغداد ونهري دجلة والفرات بالكثافة التي نعرفها اليوم، وكانت (الكفة) وهي نوع من الطوافات تشبه (كاسة) طعام مقعرة، تصنع يدوياً من الحلفاء وخوص سعف النخيل الحديث النمو، وتطلى بالقار من خارجها وتختلف حجومها من واحدة الى اخرى، وبذلك فان عدد ركابها يحدده حجمها. ويقول كبار السن من البغداديين ان (الكفف) التي كانت تنقل البضائع من والى شمال العراق حتى الموصل عبر دجلة، لم يكن اكبرها يتسع لاكثر من ستة اشخاص.

قرية مترامية الاطراف

ولم تكن بغداد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الخمسينيات سوى قرية كبيرة مترامية الاطراف صغيرة المركز، لا يبلغ عدد سكانها غير بضع مئات من الالاف، لا الملايين كما نحصيهم اليوم، ومن الطريف ان سكان المدينتين (الكاظمية والاعظمية) مازالوا حتى اليوم يقول واحدهم حين يقصد الباب الشرقي او شارع الرشيد او الفضل او الكرخ القديم (انه ذاهب الى بغداد!) .

الزوارق والكفف ثم الجسر الذي كان يطوف (على الدوب) كانت الوسائل التي توصل ساحلي المدينتين المقدستين وكانت ايضاً وسائط الصيادين الذين كانوا يقتسمون النهر ومناطق الصيد المشخصة ويتبادلون المعلومات فيما بينهم . وكانت (الجزرة الرملية) التي تظهر قبالة السدة في الاعظمية وبستان العيسلي في الكاظمية -صيفاً- ملعباً لشباب المدينتين.

بيتان تحت سقف واحد

كثيرة هي (الاواصر) التي كانت تشد الساحلين وسكانهما الى بعض، وقد تعمقت عبر تاريخ طويل من العلاقات المتشابكة والروح الوطنية العراقية الواحدة التي تنظر الى العراق نظرتها الى البيت الذي يضم (عيالا) قد تختلف اراؤهم وافكارهم وعقائدهم ومآكلهم ومشاربهم، لكنهم يبقون تحت أي توصيف ابناء عائلة واحدة، مصيرها مشترك وهدفها واحد، وعلى هذه الارضية نزحت رموز عوائل الاعظمية يوم تعرضت بغداد لفيضان عام ١٩٥١ الى الكاظمية حيث كانت سدتها مهددة بالانكسار والكاظمية كلها مهددة بالغرق، وراحوا يعززون السدة بالمزيد من الصخور والتراب وبعزيمة وروح واحدة كانوا يهزجون (اجه الروج عالسدة وموسى بن جعفر رده) ويومها قال الراحل فهمي المدرس (الاعظمية والكاظمية بيتان تحت سقف واحد) وماكانت دجلة لتفصل بين هذين البيتين انما كانت تضمهما الى بعض بضفتيها الباذختين، ومجالس الصيف على الضفتين برغم انها لم تعد اليوم مثلها بالامس الا انها مازالت في ذاكرة المدينتين، فقد كانت العوائل تتهادى مساءً الى تلك المجالس ترويحاً وهرباً من حرارة الصيف واستمتاعاً بمنظر الماء والزوارق اما زمر الانس من الشباب فقد كانوا يتبارون في الغناء على ساحلي دجلة.

جسر الشموع

وحين افتتح الجسر ودعي "جسر الأئمة" فانما كان بهذا الاسم يشير الى الخط المقدس الذي يبوح باسم الامام موسى الكاظم والامام محمد الجواد(ع) والامام النعمان بن ثابت ابو حنيفة (رض)، عندما اشتدت اواصر العلاقة بين المدينتين، وتزايدت حركة السكان بينهما، وسهل على سكان الكاظمية ان يقصدوا ضريح الامام ابي حنيفة (رض) ليلة المولد النبوي، ويمكنك تلك الليلة ان تتخيل مشهد الجسر العابق بالبخور والمكلل بازهار النور التي كانت ترسمها الشموع العابرة على الاكف المؤمنة الى الاعظمية، وتلك الليلة كنا ندعوه "جسر الشموع"، كما سهل الجسر على سكان الاعظمية وما جاورها من احياء ان يقصدوا الكاظمية في مناسبات (آل البيت) وبخاصة ايام عاشوراء.

وجمعت صلاة الجمعة التي تقام في مسجد الامام النعمان بين سكان المدينتين بعد ان منع صدام ابناء المذهب الجعفري من ادائها لاسباب سياسية وطائفية، فكان الجسر خير عون للجموع الزاحفة الى الاعظمية، الى مسجد الامام النعمان.

وكان الشيخ وليد الاعظمي رحمه الله (امام المسجد) يقول دائماً (الكاظمية والاعظمية عضد وساعد) وله قصيدة بهذا الخصوص كتب سكان الاعظمية بعض ابياتها وعلقوها على احد جدران ضريح الامام ابي حنيفة من ناحية الجسر، وقبيل وفاته بمدة كان لي لقاء معه في داره في الاعظمية وقد نشرته في جريدة (الحرية) العدد الخامس بمناسبة المولد النبوي عام ٢٠٠٣ قال فيه: (ماكان ائمتنا ومن بعدهم علماؤنا يرون في خلافهم في الرأي احترابا وانما يجدون فيه رحمة كما حدث رسول الله (ص) وهو فسحة في الدين، وقد قيل للامام علي بن ابي طالب (ع): كفر الخوارج، فقد خرجوا على الدين وفعلوا ما فعلوا بالمسلمين ممن لم يوافقوهم الرأي فرد عليهم قائلاً (كيف اكفر من يقول اشهد ان لا الله الا الله) و (لا اله الا الله) هي الجسر الامتن الذي يوصل قلوب وأرواح المسلمين ببعضها على اختلاف مذاهبها، ويشهد الله علي انني كلما عبرت جسر (الائمة) كنت اكرر هذه الشهادة من اول الجسر الى اخره وكأنني أربطها به)

العلاقات التجارية

اما العلاقات التجارية بين المدينتين فقد نمت مع قيام الجسر الذي ماليث ان زادها حيوية وسهل يسر الانتقال على تجار الاعظمية الاستثمار والنشاط في الكاظمية واسواقها والعكس صحيح ايضاً، فثمة عدد لا باس به من محلات (الفضوة) المتخصصة ببيع الازياء والأحذية النسائية والولادية والبناتية من الدرجة الأولى يملكها تجار من الاعظمية وكذلك عدد كبير من محلات شارع باب المراد وباب الدروازة إضافة الى تلك الشركات الناجحة التي قامت بين تجار المدينتين. ومن المعروف ان اسواق الكاظمية هي اكبر وانشط أسواق التجزئة في بغداد، ولجسر الائمة دور كبير في رفد (الكاظمية) بالزوار القادمين من المحافظات الجنوبية ومن احياء الرصافة وبالأخص مدينة الصدر ومدينة الشعب، وهؤلاء هم ايضاً زبائن يقصدون اسواق الكاظمية الحافلة بانواع البضائع، ليتشاطر تجار المدينتين الأرباح، متعاونين على تسهيل حركة الزوار ومرورهم الى الأسواق والأماكن المقدسة لاسيما في المناسبات الدينية المعروفة، ولهذا ترى تجار الاعظمية يوزعون في طرق مرور الزوار الماء والشاي والحلويات، اسوة باخوتهم وشركائهم في مدينة الكاظمية.

ذهب (على التصريف)

وينشط صاغة الذهب وتجار الاقمشة (الكظماويون) في اسواق الاعظمية. يقول الصائغ عماد الحسني وهو من سكنة الكاظمية ولديه محل مجوهرات في الاعظمية (من ساحة الامام الاعظم حتى نهاية راس الحواش ثمة اكثر من ١٥ محلاً لصياغة وبيع الذهب اصحابها من الكاظمية ابرزهم السيد مناضل العاملي).

ويقول الصائغ عمر الاعظمي (ليس هذا فحسب فثمة صاغة مع هؤلاء التجار مستفيدة من طريقة (التصريف) ايضاً، فهي تعيد (طول) القماش غير المبيع او غير المرغوب فيه لتستبدله باخر سريع الحركة من دون ان تتكلف خسارة، ما جعل أسهم تجار القماش في الكاظمية في حالة ارتفاع دائم قياساً الى أسهم تجار شارع النهر، وتوجهت لهم اسواق اخرى في مناطق تجارية مهمة في بغداد والمحافظات، ويقول بعض التجار ان الكفة تميل لصالح تجار القماش في الكاظمية في مجال الأقمشة النسائية وتميل لصالح تجار شارع النهر في مجال الأقمشة الرجالية التي تعد في الكاظمية سوقاً ناشئة روادها الخياطون واصحاب معامل الخياطة.

شراكات ناجحة

وهناك بضائع اخرى يتعامل ويتعاون عليها تجار المدينتين، وفي مقدمتها مواد التجميل والعطور، وثمة شراكات ناجحة بين تجار المدينتين في هذا المجال، إذ يتم استيراد هذه المواد من السعودية والامارات وعدد اخر من دول الخليج والاردن وسوريا ولبنان وحتى من اوروبا والهند، ومن اشهر الاسواق المتخصصة بمواد التجميل في الكاظمية -سوق السادة، وسوق الكويتي، والفضوة وعمارة الدهوي، وتجارة مواد التجميل هنا هي بالجملة والمفرد وقد افتتح تجار الكاظمية المتخصصون بمواد التجميل عدة محال في الاعظمية لبيع بضائعهم هناك وشارك اخرون عدداً من اصحاب المحال من اهل الاعظمية ونشط اخرون في مجال توزيع بضائعهم على محال الاعظمية على طريقة التصريف.

ونشأت فيما بين أصحاب رؤوس الأموال في المدينتين شركات ناجحة تعمل في مجال بيع وتصريف العملات الأجنبية.

العلاقات الاجتماعية

اما العلاقات الاجتماعية بين المدينتين فحدث ولا حرج فثمة شبكة رائعة من علاقات الصداقة والزمالة والزيجات شدت عوائل وشباب وشابات المدينتين فدوائر الدولة ضمت موظفين من المدينتين عاشوا ايام عمل طويلة وتوطدت بينهم علاقات تعاون وتفاهم عميقة، كما ان طلبة جامعة بغداد وكلياتها من الجنسين، تعدت العلاقات بينهم علاقات الزمالة الى علاقات صداقة ترتبط بذكريات الدراسة الجامعية العذبة، اما الخدمة العسكرية فقد تقاسم ايامها وسنواتها شباب المدينتين جنوداً وضباطاً ولاسيما ايام الحروب البعثية التي خاضها النظام البائد ومعاناتهم المشتركة في خنادق القتال انتظاراً لموت مفاجئ او إجازة قصيرة يتواعدون فيها على لقاء في ناد او كازينو بغدادي، وتلك ايام لا يمكن نسيانها والعلاقات التي نبتت في ارضها مازالت أقوى وامتن من كل العلاقات الاخرى، اما الزيجات المتبادلة ففي الكاظمية أكثر من ستمائة عائلة ترتبط بعلاقة مصاهرة مع عوائل من احياء الاعظمية (السفينة والحارة والنصة وراس الحواس والشماسية) ضمن إحصائية أجريتها بين مختاري هذه المناطق ولا بد من ان العدد يكرر نفسه في الاعظمية وهو عدد ليس بالهين واذا احتسبنا الاولاد والاخوال والاعمام اناثاً وذكوراً ومن يمت لهم بصلة قربى عرفنا عمق وكثرة الجذور التي تمدها شجرة المدينتين الواحدة في عمق تربة الوطن العراقي ومن نوافذ كل هذه العلاقات المتشابكة يطل مشهد الجسر الرمز شاهداً تاريخياً ووسيطاً ينقل الخطوة المتبادلة بين البيتين ويوحد الايقاع في غرفهما.

فمن الذي يقطع هذا الجسر في الحقيقة؟ وما الذي يعنيه قطعه؟

من يقطع الجسر الرمز ولماذا؟

اثناء الحرب الأخيرة تركز عدد من المسلحين العرب وما يعرف بـ (فدائيي صدام) في ساحة الامام الاعظم -نهاية الجسر- وتركز عدد منهم على سطح مسجد الامام ويقال ان برج الساعة الشهيرة قرب بوابة المسجد كان قد استغله النظام البائد كبرج محطة اذاعية وتلفزيونية ، وقد اكتشف الاميركان ذلك، فتوغلت دباباتهم التي كانت قد اقتحمت خطوط شمال بغداد واجتازت شارع المحيط في الكاظمية عبر بوابة بغداد مروراً بدائرة الاستخبارات العسكرية لتتوغل باتجاه الاعظمية عبر جسر الائمة وتوجه سبطانات مدافعها الى برج الساعة وأحدى بوابات مسجد الامام ابي حنيفة المطلة على الجسر وسطح المسجد، ثم الساحة والعمارات التي صعد المسلحون الى سطوحها وشرفاتها وكذلك المحال المحيطة بالساحة من الجانبين في مواجهة المسجد، وبزخم ناري مفرط في القوة مما ادى الى سقوط عشرات القتلى ومنهم عدد من المدنيين الابرياء الذين فوجئوا بتطور الامور الى هذا الحد ووصل الاميركان الى جسر الائمة وتضرر برج الساعة ومواقع اخرى من مسجد الامام ابي حنيفة والعمارات المطلة على الساحة وشرفات الشقق ونوافذها على امتداد شارع الإمام الاعظم حتى نهاية راس الحواش.

وكان هذا اليوم هو يوم الأربعاء المصادف ٢٠٠٣/٤/٩ هو اليوم الاول الذي قطع فيه الجسر ومنعت السيارات والسابلة من عبوره واستغرق التوغل الاميركي الى الاعظمية وقصر الرئاسة على ضفة دجلة مدة يومين حتى استتب لهم الامر ويوماً ثالثاً فتح بعده الجسر للسيارات والسابلة.

هذا ما قاله السيد رشيد كامل العبيدي صاحب محل الانسة للازياء النسائية في (فضوة الكاظمية) وهو من سكان الاعظمية، وما كان جسر ١٤ رمضان ليتحمل مرور كل زخم السيارات القادمة الى جانب الكرخ من عموم احياء الرصافة وبالعكس ولاسيما ان القوات الاميركية وضعت حاجزاً ومفرزة تفتيش على ابواب القصر الرئاسي الذي استولت عليه.

ومنذ نهاية عام ٢٠٠٣ كان الجسر يغلق في بعض المناسبات مدة وجيزة ثم يعاد فتحه بعد نهاية المناسبة مباشرة، لكن التفجيرات التي تعرضت لها المواكب الحسينية في الكاظمية وسقوط عشرات الضحايا في جريمة العاشر من محرم التي طالت كربلاء والكاظمية والسيارات المفخخة التي تم تفجيرها او الإمساك ببعضها وهي تعبر جسر الأئمة، وقذائف الهاونات التي تنطلق من الضفة المقابلة لمواقع الشعبة الخامسة التي صارت قاعدة اميركية، ويقصد بها الاميركان، وفي الوقت الذي كانت تسقط فيه على عدد من الدور السكنية للمواطنين او على مركز شرطة الكاظمية او على النادي الرياضي او روضة الاطفال التي تجاوره.

طوق حول الكاظمية

كل هذا دفع قوات الامن هذا العام، الى قطع الجسر ولمدة طويلة سبقت شهر محرم الحرام، بل ان الكاظمية باجمعها خضعت لطوق امني مشدد في الايام العشرة الاولى من محرم ومنع الدخول والخروج من المدينة اعتباراً من يوم التاسع من محرم حتى اليوم الحادي عشر، واستمر الجسر مقطوعاً حتى بعد نهاية شهر محرم وأواخر شهر صفر حيث انتهت مراسيم زيارة الأربعين وحتى هذه اللحظة !

يقول العقيد عادل الضايع مدير شرطة الكاظمية (في الحقيقة ليست قوى الامن هي المسؤولة عن قطع الجسر وان كانت هي المنفذة، فالإرهابيون الذين كانوا ومازالوا يوجهون تهديداتهم لنا بشتى الطرق، وقد نفذوا جزءاً منها، هم الذين يقطعون هذا الجسر ويريدون ان يخربوا علاقات المدينتين ويقطعوا الوشائج والروابط والعلاقات التي تشدهما الى بعض، نحن نشعر بالالم الشديد لقطع هذا الجسر ولكننا مجبرون على ذلك حماية لامن المواطنين).

ونحن ناسف بدورنا على ان ينجح الارهابيون في ان يجبروا قوى الامن على سلوكيات تثير الالم في نفوس الجميع بمن فيهم رجال الامن .

الارهاب هو السبب

سالم البلداوي/ صاحب اقمشة البلداوي في الكاظمية وأحد مجهزي محال الاعظمية بالقماش يقول(نحن نعلم ان السبب الاساس لقطع الجسر هو الارهاب وهو في الحقيقة ارهاب وافد لم يعرف العراقيون مثيلاً له سابقاً، ولا نجد تفسيراً لهذا التكالب الاجنبي الارهابي على الساحة العراقية، الا في الغيظ والخوف من احتمالات المستقبل العراقي، ولان هؤلاء الارهابيين يعرفون انهم غير قادرين على مواجهة القوة الاميركية اتجهوا لزرع الرعب في نفوس المدنيين فهاجموا الدوائر والمساجد والمدارس والاسواق وفجروا العبوات والسيارات في الشوارع وقطعوا الطرق واستخدموا اساليب الاثارة الطائفية في محاولة لتفجير حرب اهلية تأكل الاخضر واليابس، وما قطع جسر الائمة الا مؤشر واضح على الهدف الذي يسعى اليه هؤلاء الإرهابيون).

احمد سالم البلداوي/ يقول (منذ قطع الجسر قبل شهرين حتى اليوم انخفضت مبيعاتنا بل ان حركة عموم البضائع في اسواق الكاظمية تراجعت بشدة وكذلك الامر في الاعظمية حسب علمي، والاخوة التجار والكسبة هناك واصحاب المحال يشكون من هذا الوضع ايضاً).

انخفضت مبيعاتنا

نبيل البارد/ صاحب أقمشة الأميرة في الاعظمية (نعم لقد انخفضت مبيعاتنا وتباطأت حركة السوق هنا بشكل ملحوظ منذ اغلق الجسر ومنع المرور عليه، كنا في الحقيقة سوقاً واحدة تتكامل مع بعضها في المدينتين، واغلاق جسر الائمة منع سكان العديد من احياء الرصافة من المرور بالاعظمية عبر شارع الامام الاعظم حيث الاسواق، وقد الحق بنا هذا الاغلاق الذي ستزيد مدته على الشهرين اضراراً فادحة، واقولها بصراحة ان الارهاب هو المسؤول عن هذا الوضع، واذا كانت الحماسة والغضب من سلوكية الاميركان قد اخذت مأخذها من بعض شباب الاعظمية في البدء، فان استهداف المدينتين والشرطة والوطنية والحرس الوطني وهم من العراقيين والاضرار التي لحقت بالمدينة مادياً ومعنوياً جعلت الكثيرين يعيدون النظر في أفكارهم ومشاعرهم بشأن الارهابيين، ونحن لا نريد للاعظمية ان تتحول الى خرائب يسكنها العاطلون عن العمل ثم يحولونها الى ساحة معركة بينما تتقدم بقية المدن على طريق الاعمار والتقدم الاقتصادي وهي واحدة من جواهر بغداد الأصيلة).

(الله لا ينطيهم !)

الحاجة خيرية المشاط من مدينة الشعب (٥٧سنة) ربة بيت تقول بلهجتها الشعبية المحببة (دادا .. الله لا ينطيهم ان شاء الله، كطعوا الجسر وخلونا نفتر فراري على جسر الحديد وعلى بال ما نوصل الكاظم ونرجع ينكضي النهار بسبب الازدحام، يارب صفي الكلوب حتى يرجع الجسر من جديد).

السيدة امل العبيدي / مدرسة في متوسطة الجوادين للبنات في الكاظمية وهي من سكنة الاعظمية تقول (اشعر كأن شيئاً من روحي وجسدي مقطوع مادام الجسر مقطوعاً، لم يعد بامكاني زيارة صديقاتي في الكاظمية بالسهولة التي كان يوفرها الجسر المفتوح ، ولم يعد بامكاني الوصول بسرعة كافية الى بيتي او الى مدرستي، وانا احمل الإرهابيين حقيقة مسؤولية قطع الجسر، وهم يهدفون في كل سلوكياتهم الى تخريب العلاقات بين أبناء الوطن الواحد وأستطيع القول ان هذا الجسر رمز واضح لهذه العلاقات الأخوية).

السيد كاظم العوادي/ مدرس متقاعد (ما يؤلمني في مشهد الجسر المقطوع هو أنني لم اعد قادراً على زيارة اهل زوجتي في الاعظمية الا بصعوبة فالأمر يتطلب عبور جسر اخر ثم العودة الى الاعظمية ولا بد من تأجير سيارة (تاكسي) لتنفيذ ذلك فليس بامكاني بحكم السن السير على الأقدام كل هذه المسافة، لكن أولادي يذهبون الى أخوالهم على أقدامهم ، فهم شباب وقادرون ويقولون ما قطع الجسر سيراً الا غمامة صيف عابرة، ولا يعني ذلك قطع أواصر المحبة والترابط العائلي والأخوي وعلاقات الصداقة بين سكان المدينتين وهذا ما يشرح صدري).

الجسور الروحية متواصلة

ويقول ابنه الكبير (علي كاظم العوادي) وهو مدرس في ثانوية بلد ومتزوج من ابنة خالته وهي من سكنة الاعظمية ايضاً (ذلك هو ما يريده الإرهابيون ورسائل الزرقاوي وأشباهه واضحة وسلوكياتهم الإجرامية لإثارة النعرات الطائفية بينة لكننا لن نسمح لهم بالنجاح في سعيهم وعائلتنا في الحقيقة نموذج واضح للعلاقات المتشابكة بين عوائل المدينتين واذا قطعوا جسر الأئمة فان ثمة جسوراً روحية عديدة تشدنا الى بعضنا لن يتمكن الإرهاب من قطعها).

وبرغم ان العديد من سكان الاعظمية والكاظمية قالوا انهم تجاوزوا ازمة قطع الجسر وصاروا يعبرونه سيراً على الأقدام، الا انهم أكدوا بشدة ان هذا الجسر يجب ان يعود الى ما كان عليه طوال أكثر من نصف قرن فهو رمز لكل الروابط النبيلة التي تشد المدينتين الى بعضهما .

فمتى تنتهي احزان الجسر الرمز ويعبق ثانية بالبخور وانوار الشموع في ليلة مولد متجددة؟

> * من يقطع جسر المحبة (الأئمة) بين الاعظمية والكاظمية ؟
>
> * مواطنون من المدينتين : لن نسمح للإرهاب بأن يخرب ما بيننا

قوة مفرطة وإرهاب ومعاناة !

السلوك الاميركي الذي استخدم القوة المفرطة في مواجهة المسلحين في الاعظمية والأضرار التي الحقها القصف بالضريح المقدس الذي نتج عن عدم فهم خصوصية المكان وسكانه من قبل الجنود الاميركان، اثار غضباً عارماً في نفوس سكان المدينة مما هيأ وسطاً ومناخاً قابلاً للاستغلال وخلاله تحركت زمر الإرهاب التي هرعت الى الساحة العراقية عبر دول الجوار والحدود المفتوحة فكانت الهجمات التي استهدفت مركز شرطة الاعظمية أكثر من مرة ومفارز وافراد الشرطة والحرس الوطني، وفي كل مرة يحدث فيها صدام بين المسلحين وقوى الأمن حديثة التشكيل كان الاميركان، الذين اتخذوا من ثكنات الشعبة الخامسة التابعة لمديرية الاستخبارات العسكرية السابقة- اسفل جسر الائمة- من جهة الكاظمية قاعدة لدباباتهم ودروعهم وعرباتهم والياتهم وحتى طائراتهم السمتية، يقطعون الجسر ويعبرونه الى الاعظمية لاحتواء الوضع (وبدأنا نعاني وضعاً جديداً علينا نحن سكان المدينتين، فالجسر الرمز كان وسيلتنا للعودة الى بيوتنا والذهاب الى محالنا، وقد تطلب الامر منا ان نقطع مسافة اطول لنستدير الى جسر ١٤ رمضان وعبر منطقة العطيفية كان علينا ان نمر ذهاباً وايباباً الى الكاظمية حيث محالنا ايام قطع الجسر).